البِيئَةُ مِنْ مَنْظُورٍ عَقَدِّيٍ

Environment from the perspective of creed

حجيبة شيدخ [1]، نورهان هبة صوالح

Hadjiba CHIDEKH, hiba nourhane SOUALAH

(1) جامعة الحاج لخضر باتنة1، الجزائر chadjiba@hotmail.com

(2) جامعة الحاج لخضر باتنة1، الجزائر، hibanourhane.soualah@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2023 /01/23 تاريخ القبول: 2023 /02/03 تاريخ النشر: 2023/04/01

ملخص:

تناولت في هذه المقالة الموسومة بـــ" البيئة من منظور عقدي" شرح مصطلحي البيئة والعقيدة، ثم سلطت الضوء على أهمية ومدى اهتمام الإسلام بالبيئة وحمايتها ،وعرجت على بيان الإطار العقدي لمقصد حفظ البيئة في الإسلام والذي تمثل في ثلاثة محاور تمثلت في: عناصر البيئة شاهد من شواهد الايمان بالله، البعد العقدي للبيئة وأثره على ممارسات الإنسان الإستخلافية ،البيئة وتسخيرما في الوجود للإنسان، وأخيرا تحدثت عن شهادة البيئة بالبعث والآخرة، وختمت مقالتي بنتائج البحث.

كلمات مفتاحية: بيئة، الكون، عقيدة، شواهد، خلافة، تسخير.

Abstract:

In this article tagged "Environment from a doctrine perspective", I explained the terms "environment and creed" and then highlighted the importance and extent of Islam's concern for and protection of the environment. and stated the doctrine framework for the purpose of preserving the environment in Islam, which was represented in three axes, The elements of the environment are evidence of faith in allah and its existence and the faith dimension of the environment and its impact on human practices. As well as the link between the environment and the harnessing of human existence, and finally I spoke about the emission and aftermath of the environment certificate, and I concluded my article with a conclusion that included the results of the research.

***Keywords**: Environment Doctrine Evidence Succession Harnessing*

[1] الباحث المرسل.

1- مقدّمة:

لقد كان الإسلام ولا يزال سباقا وحريصا على العناية بالبيئة ومحيط الإنسان، والقرآن الكريم والأحاديث الشريفة التي تدعو إلى الاهتمام بالكون (البيئة) كثيرة ومتنوعة، وتصل درجة احتفاء الدين الإسلامي بمسائل البيئة والحفاظ عليها إلى اعتبار المحافظة عليها من الفساد مقصدا من مقاصد الشريعة العظيمة، ولقد شهد العالم في الآونة الأخيرة اهتماما بالغا بمسائل البيئة وذلك بسبب الخطر المحدق الذي بات يهدد الوجود بأسره، والذي يتمثل في تلك الآثار السلبية التي خلفها الإنسان في بيئته ومحيطه الذي سخره الله له ليمارس فيه خلافته وعمارته ، الأمر الذي استدعى الحديث على البعد العقدي للبيئة لما له من أثر على ممارسات الإنسان الإستخلافية.

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- مواكبة الاهتمام بمناقشة قضايا العصر التي منها التلوث البيئي.
- تسليط الضوء على ماهية الخلافة وتسخير عناصر البيئة للإنسان.
- التذكير بآيات الله في الكون.
- التنويه باهتمام الإسلام بالبيئة وحمايتها.

الإشكالية:

تتمركز إشكالية الدراسة ،حول أهمية المفاهيم العقدية الإسلامية المرتبطة بالبيئة في القضاء على المشاكل البيئية في زماننا.

خطة البحث:

2- الإطار المفاهيمي للدراسة

2-1- مفهوم البيئة

2-2- العقيدة في اللغة والاصطلاح

2-3- أهمية البيئة في الإسلام

2-4- حماية البيئة في الإسلام

3- الإطار العقدي للبيئة في الإسلام

3-1- عناصر البيئة شاهد على الايمان

3-2-البيئة وخلافة الإنسان في الأرض

3-3- البيئة وتسخير ما في الوجود للإنسان

3-4- البيئة والشهادة بالبعث

4- خاتمة.

2- الإطار المفاهيمي للدراسة

قبل الدخول في صلب الموضوع لا بد لنا أن نلسط الضوء على المفاهيم الأساسية للبحث:

2-1- مفهوم البيئة

أولا- لغة

البيئة اشتقاق من الفعل بوأ و الباء والواو و الهمزة أصلان:أحدهما الرجوع إلى الشيئ و الآخر تساوي الشيئين.[1]

وجاء في لسان العرب يقال: رجل يتبؤا من أهله أي يستمكن من أهله كما يتبوأ من داره، وأبأت بالمكان أي أقمت به والتبوؤ أي يعلم الرجل الرجل على المكان إذا أعجبه ليترله، وأباءه مترلا وبوأه إياه بمعنى هيأه له وأنزله ومكن له فيه.[2]

أما في معجم اللغة العربية فقد عرفت بـــ" أنها ما يتعلق بمحيط الإنسان والوسط الذي يعيش فيه."[3]

إذن فالبيئة في اللغة هي الإقامة أوالرجوع إلى المكان أوالوسط الذي يعيش فيه الإنسان .

ثانيا: اصطلاحا

ما أقره المؤتمر الدولي للأمم المتحدة عن البيئة بستوكلهوم عاصمة السويد سنة 1972م، بأن البيئة هي مجموعة من النظم الطبيعية والإجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى،والتي يستمدون منها زادهم

و يؤدون فيها نشاطهم، وقيل أيضا بأنها كل ما يحيط بالإنسان في هذا الكون من عناصر وظوهر مادية.[4]

و البيئة هي ذلك الجزء من كوكبنا المحيط بالإنسان والكائنات الأخرى، ومكونات هذا الجزء هي التي تشكل عناصر البيئة، والبيئة الأرضية بكل مقوماتها هي وطن الإنسان أوجدها الله بحكمته وذللها بقدرته فجعل الأرض بساطا كما سخر الشمس والقمر دائبين و أرسل الرياح وأنزل من السماء الماء الطهور الذي يحيا به الإنسان والحيوان والنبات.[5]

---

[1] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر 1979 ج 1 ص 312.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ط 3 دار صادر بيروت 1414هـــ، ج 1 ص 38.

[3] أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط 1 دار عالم الكتب 2008م ج1 ص258.

[4] هناء فهمي، أحمد عيسى، **حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية**، العدد 33، 2018 م ج 1 ص 153.

[5] محمد حسان عوض، حسن أحمد شحاتة، **البيئة ومشكلات التلوث**، ط1 دار طيبة للنشر القاهرة 2017م ص 12.

و يعرفها المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة بأنها مجموعة الموارد الطبيعية والاجتماعية المتاحة في وقت معين من أجل إشباع الحاجات الإنسانية .[1]

ويعرفها عبد المجيد النجار بأنها المحضن الطبيعي الذي يعيش فيه الإنسان والذي عليه أن ينجز فيه مهمة الخلافة على الأرض متمثلا في كل ما له علاقة بالحياة الإنسانية من أرض وما عليها من حيوان ونبات وجماد وما يحيط بها من خلاف جوي ومن سماء و ما فيها من كواكب و أجرام.[2]

إذن مما سبق نستنتج أن البيئة هي الوسط الذي يحيط بالإنسان الذي يتكون من ظواهر وعناصر مختلفة وتعتبر المكان الذي يمارس فيه خلافته.

2-2- العقيدة في اللغة والاصطلاح

- **لغة** : العقيدة من العقد، العين و القاف والدال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق واعتقد الشيئ أي صلب.[3]

يقال عقد الجبل والبيع والعهد يعقده أي شده.[4]

فالعقيدة في عرف اللغويين هي الشد والحزم والربط.

- **اصطلاحا** :

يعرفها عبد اللطيف سلطاني ب أنها قوة عظيمة تحتل مكان الإحساس من الإنسان فتهب لصاحبها الإيمان بما يعتقده وشدة المقاومة لكل ما لا يتفق مع ما مالت اليه تلك العقيدة وارتضته لنفسها، وهذا لتأييد ما عقد عليه صاحبها عزمه واختياره وتحول بينه وبين الضعف والخور و الذوبان في كل طارئ جديد..[5]

ويعرفها سليمان الأشقر بأنها ما تقابل الشريعة، وهي المسائل العلمية التي صح بها الخبر عن الله ورسوله والتي يجب أن ينعقد عليها قلب المسلم تصديقا لله و رسوله.[6]

---

[1] أحمد، **مجلة الفكر**، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة بسكرة، العدد7 ص 224.

[2] عبد المجيد النجار، **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة**، ط1 دار الغرب الإسلامي بيروت 2006م ص207

[3] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مصدر سابق، ج 4 ص 87

[4] الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مكتب تحقيق التراث، ط8 مؤسسة الرسالة للنشر لبنان، 2005م ص300.

[5] عبد اللطيف سلطاني، **في سبيل العقيدة الإسلامية**، ط1دار البعث قسنطينة 1982م ص 21

[6] عمر سليمان الأشقر، **العقيدة في الله**، ط2 دار النفائس الأردن 1999م ص 12

وهي حكم الذهن الجازم، يعني أن تحكم على الشيئ حكما جازما وتحكم عليه ذهنا يعني تعتقد في قلبك بأن هذا كذا نفيا أو اثباتا جازما به فلا عقيدة مع الشك لأنه لابد من أن يكون هناك جزم ولا عقيدة باعتبار نطق اللسان لأن نطق اللسان يقع حتى من المنافق .[1]

فالعقيدة اصطلاحا هي كل ما يدين به الإنسان ويؤمن به ايمانا جازما لا لبس فيه.

2-3- أهمية البيئة وحمايتها في الإسلام

تأتي أهمية البيئة في الإسلام من كونها جزء من المنظومة الكونية المليئة بالأسرار، وقد خلقها الله للإنسان وسخرها له فقال تعالى : ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ (الرحمان/10) ثم خلق الإنسان فقال:(﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (نوح / 17) فالإنسان مخلوق من مادة هذه الأرض عناصر جسمه كلها من عناصرها إجمالا ومن زرعها يأكل ومن مائها يشرب ومن هوائها يتنفس وهو ابنها وهي له،وإليها يعود جثة تطويها الأرض ورفاتا يختلط بترابها وغازا يختلط بهوائها، فمنها يبعث الحياة الأخرى كما خلق في النشأة الأولى، وقد أشار القرآن إلى أهمية البيئة من خلال تسليط الضوء على عناصرها فأشار إلى أهمية الماء قال تعالى:(﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء /30)

و أيضا إلى أهمية الحيوانات قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(النحل /8) و أهمية الهواء كقوله تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(الأعراف/ 57).[2]

2-4- حماية البيئة في الإسلام

أما عن حماية البيئة فيقصد بها المحافظة عليها من كل ما يؤثر عليها تلوثا وفسادا ويعرضها للضرر أو الإتلاف وقد خلق الله الكون بتوازن دقيق فلا يؤثر جانب على آخر ولا يطغى شيئ منها على غيره .

قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ (الحجر /19) وبذلك استمرت الحياة على أحسن حال حتى كان من البعض تدخلا في الإخلال بهذا التوازن العجيب، مما أدى و يؤدي إلى فساد البيئة والإضرار بالكائنات الحية التي في مقدمتها الإنسان الذي خلقه الله تعالى وكرمه قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم /41)، ولقد سبق الإسلام غيره في المحافظة على البيئة ومنع ما يؤدي إلى فسادها، ثم أنشئ مؤخرا برنامج الأمم المتحدة في

[1] محمد بن صالح العثيمين، **شرح العقيدة السفارينية**، ط1 دار الوطن للنشر الرياض، 1426هـ، ج1 ص 74

[2] حنيفة زايدي، **رعاية البيئة مقصد شرعي ومطلب إصلاحي**، مجلة المعيار، المجلد 25 العدد 56، 2021 ص 409.

ستوكلهوم عام 1972م وذلك بهدف أن يكون المشروع رائدا لقيام شراكات لرعاية البيئة على نحو يتيح للأمم والشعوب تحسين نوعية حياتها من دون أضرار بنوعية حياة الأجيال المقبلة.[1]

3- الإطار العقدي للبيئة في الإسلام

يحرص القرآن حرصا شديدا على الربط بين عناصر البيئة ومسائل العقيدة الكبرى كالألوهية، فالآيات التي تربط بين الوجود الإلهي وفعل الله في الكون، والآيات الدالة على إمكانية البعث وإحياء الموتى وقياسها على مختلف المظاهر البيئية من حيوان و نبات وسماوات كثيرة ومتنوعة لا يخطئها المتأمل فيها أدنى تأمل ، كما أننا نجد فيه أيضا إشارات إلى البعد العقدي للبيئة وأثره على الممارسات الإستخلافية للإنسان.

3-1- عناصر البيئة شاهد على وجود الله:

إن التأمل والتدبر في آيات الله الكونية عبادة حث عليها القرآن الكريم قال عزوجل: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية /17)وقال ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم /41) أيضا:﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾(النبأ/ 6) وهي من دلائل وجود الله عزوجل، ولقد اصطلح عليها بمصطلح دليل العناية الذي يعتبر أحد الطرق التي توصل إلى الإيمان بوجود الخالق، وذلك إذا نظر الإنسان إلى العالم وما فيه من الشمس والقمر وسائر الكواكب هي سبب الأزمنة الأربعة وسبب الليل والنهار وسبب الأمطار و المياه و الرياح.

وسبب عمارة أجزاء الأرض ووجود الناس فيها وسائر الحيوانات البرية، وكذلك الماء مرافقا للحيوانات المائية والهواء للحيوانات الطائرة وأنه لو اختل شيئ في هذه الخلقة والبنية لاختل وجود المخلوقات التي هاهنا، وعلى القطع أنه ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة التي في جميع أجزاء العالم للإنسان والحيوان والنبات باتفاق بل ذلك من قصد قاصد ومريد أراده الله عزوجل، وعلم أنه على القطع أن العالم مصنوع وذلك أنه يعلم ضرورة أنه لم يكن يمكن أن توجد فيه هذه الموافقة لو كان وجوده من غير صانع بل عن اتفاق.[2]

والبيئة باعتبترها جزء من الكون الأكبر ليست قائمة بذاتها لا في وجودها ابتداءا ولا في مسيرتها الوجودية بعد ذلك، وإنما هي أثر معلول لوجود آخر يختلف عنها كليا في كل شيئ وهو وجود غيبي أنشاها أول مرة ثم هو يرعاها ويدبر أمرها طبيعة وجودها بعد ذلك، وإذا كان الوجود البيئي وجودا ظاهرا محسوسا والوجود الغيبي خفيا غير محسوس إلا أن هذا الأخير له ظهور بين في البيئة المحسوسة نفسها، بل في كل عنصر من عناصرها وفي كل هيئة من هيئاتها لكنه ظهور غير محسوس، إنما هو مضمن فيها بما هي أثر له في الخلق والتدبير بحيث يتجلى ذلك

[1] عبد الله الطيار ، محمد المطلق ،محمد بن ابراهيم الموسى، **الفقه الميسر**، ط1 دار مدار الوطن الرياض 2011م، ج 13ص135.

[2] ابن رشد، **الكشف عن مناهج الأدلة لعقائد أهل الملة**، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية مارس 1998م ص 162.

الأثر فيها تجليات تصح به شاهدة على ذلك الوجود الغيبي، بل تصبح به هي ذاتها شاهدة قائمة على ذلك الوجود ناطقة به. ولما تكون البيئة شاهدة على الوجود الغيبي في كل مظاهرها فإن الناظر فيها ابتغاء معرفة حقيقتها سوف يقف في كل صغيرة وكبيرة منها على تلك الشهادة بالوجود الغيبي، وحينئذ لا مناص من أن يأخذ في عين الإعتبار في تقدير تلك الحقيقة عنصر الشهادة هذا ينتهي إلى أن هذه البيئة ليست حقيقتها منحصرة في ذاتها المادية، و إنما هي أيضا شاملة لمعنى الشهادة فيها على وجود آخر غيبي إذ يكون في حقيقة البيئة بعدان بعد ظاهر يدرك بالحواس وبعد روحي يتعلق بالمعتقد الغيبي و يدرك بقوى النفس وهما بعدان متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر حتى إذا رأى الرائي عنصرا من عناصر البيئة أو تعامل معه بضرب من السلوك لا يراه أو يتعامل معه إلا على أساس أنه كائن ذو بعدين مادي محسوس وروحي عقدي.[1]

3-2- البيئة وخلافة الإنسان في الأرض

إن الإعلان الإلهي عن خلق الكائن الجديد الإنسان جاء مرفوقا ببيان المهمة التي أنيط بعهدته الإضطلاع عليها

و ذلك في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة /30)

بل إن تسمية هذا الكائن الجديد في سياق الإخبار بخلقه كانت بحسب وظيفته وهي الخلافة، وذلك ينطوي على دلالة بالغة في إبراز هذه الوظيفة والتنويه بشأنها ولا يزال القرآن الكريم بعد هذا الإعلان الأول يعظم هذه المهمة ويبين محتواها وأهدافها وذلك مثل

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام /165)

إن الخلافة المهمة الوجودية للإنسان تعني الخلافة عن الله لتأدية أوامره وإجراء أحكامه فيها وهذا معناه أن يكون الإنسان سلطانا في الكون بغاية تطبيق المهمة التي كلفه الله بها، وممارسة الخلافة في الأرض على سبيل تنمية الذات الانسانية، وبمنهاج العبادة يقتضي التعامل مع هذه الأرض بما يدفع الإنسان إلى اتخاذها طريقا لتعظيم الله وإكباره

و الخضوع له والسعي في محبته و نيل رضاه بما يناله من التدبر فيها والإعتبار بأحوالها من معرفة بالله وبكمال صفاته وعظمة سطوته وسعة رحمته، وبما يدفع له أيضا إلى استثمارها واستغلال منافعها وتسخير مرافقها بما يكشف من أسرارها وقوانينها ودرء المفاسد عنها، وحمايتها من الفساد، وإن وظيفة الخلافة التي جعلت غاية للوجود الإنساني تعني بما تقدم من معاني مباشرة الإنسان للكون بالروح والجسم اعتبارا به واستثمارا لمنافعه وخيراته، كل ذلك تكميلا للذات في بعدها الفردي و الجماعي وترقية لها في وجهتها إلى الله تعالى عبر نهاج العبادة ائتمارا بما أمر وانتهاءا عما

[1] عبد المجيد النجار، **قضايا البيئة من منظور اسلامي**، ط2 مركز البحوث و الدراسات 2004م ص 86.

نهى، هذه المهمة الوجودية التي انيطت بعهدة الإنسان كما رسمتها العقيدة الإسلامية بما بنيت عليه من الترقي الإنساني فردا ومجتمعا عبر التفاعل مع الكون اعتبارا وتعميرا في خط العبودية لله تعالى، كما من شأنها أن تضفي على الوجود الإنساني القيمة الجلى و أن تجعل من المخلوق الأعظم في الكون مهمة تفسح أمامه من الآمال ما يدفع به إلى المزيد من الفعل في الكون وكون له منهجا شاملا في التصرف الإنساني سواء في سياسة نفسه فردا أو مجتمعا أوفي تعامله مع الكون.[1]

مما سبق نستنتج أن من تمام خلافة الإنسان على الأرض محافظته على بيئته ومحيطه الذي يعتبر الميدان الذي يمارس فيه الوظيفة التي خلق من أجلها فذهاب البيئة يعني ذهاب الإنسان.

3-3-البيئة وتسخير ما في الوجود للإنسان :

إن من مظاهر عناية الخالق بمخلوقاته هو تسخير ما في الكون لخدمته قال عزوجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ (إبراهيم /32)

يقول ابن عاشور: التسخير هو التذليل و التطويع وهو مجاز في جعل الشيئ قابلا لتصرف غيره فيه ومعنى تسخير الفلك هو تسخير ذاتها بإلهام البشر لصنعها وشكلها بكيفية تجري في البحر دون مانع وتسخير الأنهار، أي خلقها على كيفية تقتضي انتقال الماء من مكان لآخر وقراره في المنخفضات فيستقي منه من يمر عليه ويتزل على ضفافه.[2]

وجاء في تفسر السعدي ((و سخر لكم الشمس و القمر دائبين)) أي، لا يفتران وسعيان لمصالحكم من حساب أزمنتكم و مصالح أبدانكم وحيواناتكم وزروعكم و ثماركم ((وسخر لكم الليل)) لتسكنوا فيه (والنهار مبصرا)) لتبتغوا من فضله .[3]

وقال عزوجل﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحج/65) .

قال الرازي: سخر لكم أي ذلل لكم ما فيها فلا أصلب من الحجر ولا أحد من الحديد ولاأكثر هيبة من النار وقد سخرها لكم و سخر الحيوانات أيضا لتنتفعوا بها من حيث الأكل والركوب والحمل عليها والانتفاع بالنظر إليها قال عزوجل: ﴿وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾ الأقرب أن المراد أن كيفية التسخير هو من حيث تسخير الماء

[1] عبد المجيد النجار، **خلافة الإنسان بين الوحي و العقل**، ط3 المعهد العالمي للفكر الإسلامي ص 61_65.

[2] الطاهر ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، دار التونسية للنشر 1984م ج13ص 235.

[3] عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، ط1 نشر مؤسسة الرسالة 2000م ص 426.

والرياح لجريها فلولا صفتها على ما هي عليه لما جرت بل كانت تغوص أو تقف أو عطب فنبه تعالى على على نعمه بذلك.[1]

قال عزوجل : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (النحل /10) لما ذكر الله تعالى ما أنعم عليهم من الأنعام و الدواب شرع في ذكر نعمته عليهم في إنزال المطر من السماء فقال تعالى: (لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ) أي جعله عذبا زلالا يسوغ لكم شرابه و لم يجعله مالحا أجاجا. وقوله تعالى: (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) أي وأخرج لكم منه شجرا ترعون فيه أغنامكم، وقال ابن عباس: تسيمون فيه أي ترعون الإبل السائمة، وقوله تعالى: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ أي سخرها من الأرض بهذا الماء الواحد على اختلاف صنوفها وطعومها وألوانها وروائحها وأشكالها.[2]

إن كتلة العالم والطبيعة وفق المنظور الإسلامي قد سخرت للإنسان تسخيرا، وقد حدد الله سبحانه وتعالى أبعادها وقوانينها وأحجامها بما يتلاءم والمهمة الأساسية لخلافة الإنسان في العالم وقدرته على التعامل العمراني مع الطبيعة تعاملا ايجابيا فاعلا،ولنتصور كيف سيكون الحال على مستوى القدرة على التحضر لو كانت الشمس أو القمر على سبيل المثال أقرب قليلا أو أبعد قليلا عن موقعها المرسوم ولو كانت الجاذبية أخف قليلا أو أثقل قليلا ولوكانت مكونات الغلاف الجوي الغازي غيرما هي عليه من دقة معجزة في النسب المحددة، ولو كانت مياه البحر والمحيطات خالية من الملح والأجواء راكدة الرياح، ولقد هيئت أرضية العالم لكي يحرث ويزرع ويكون الحصاد وكانت إرادة الله تعالى سبحانه و تعالى قد شاءت أن تقف به عند الحد الذي يحقق للإنسان خلافته، فلم يشأ أن يمهد العالم له تمهيدا كاملا ويكشف عن أسراره وقوانينه لأن هذا نقيض عملية الإستخلاف، ولأنه يقود الإنسان إلى مواقفه السلبية المطلقة ويحمله على الطغيان قال عزوجل: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (الشورى /27) و الواقع أن آيات التسخير المتوازن هذا مبثوثة في كثير من مواضع القرآن هذه الأخيرة تمنحنا التصور الإيجابي لدور الإنسان الحضاري ....كلية عن التصورات السلبية لعديد من المذاهب الوضعية التي جردت الإنسان من كثير من قدراته الفاعلة.[3]

إن معرفة الإنسان أن البيئة وعناصرها خلقت من أجله يؤثر في تعامله معها بحيث يستشعر مراقبة الله له فيتعامل معها تعاملا ايجابيا فعالا.

3-4- البيئة والشهادة بالبعث: من المفاهيم العقدية التي ضمنت في حقيقة البيئة لتعزز الأبعاد الروحية فيها هي عقيدة البعث، ولقد تجلت في آيات كثيرة في القرآن الكريم التي تعرض مشاهد من البيئة الأرضية تتضمن في منقلبات

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط3 دار إحياء التراث 1420هـ، 23ج، ص 247.248

[2] محمد علي الصابوني، **مختصر تفسير ابن كثير**، ط،7 دار القرآن، لبنان، 1981م، ج2، ص224.225

[3] عماد الدين خليل ،**حول إعادة تشكيل العقل**، ط1، سلسلة الفصيلة، قطر 1403هـ، ص 98.97

أحوالها وفي نشوء بعضها عن بعض بحيث ترتبط صورة هذه المشاهد في ظاهرها المادي بمعنى البعث ليصبح معنى ساريا فيها يوسع من حقيقتها في التصور ولينضاف فيها بذلك بعد روحي إلى بعدها المادي المحسوس .[1]

من المشاهد البيئية التي ضمنها القرآن الكريم ما جاء في قوله عزوجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فصلت/39)، يقول ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى﴾ إدماج لإثبات البعث في أثناء استدلاله على تفرده تعالى بالخلق والتدبير، والجملة استئناف ابتدائي والمناسبة مشابهة الأحياءين، وحرف التوكيد لمراعاة إنكار المخاطبين إحياء الموتى وشبه إمداد الأرض بماء المطر الذي هو سبب انبثاق البروز التي في باطنها التي تصير نباتا بإحياء الموتى، فأطلق على ذلك أحياها على طريق الإستعارة التبعية ثم ارتقى من ذلك إلى جعل ذلك الذي سمي إحياء لأنه شبيه الإحياء دليلا على إمكان إحياء الموتى بطريقة القياس.[2]

﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية: والله الذي يحي خلقه يقول: يجعلهم أحياء بعد ما كانوا نطفا أمواتا ينفخ الروح فيها بعد التارات التي تأتي عليها (و يميت)، يقول: ويميتهم بعد أن أحياهم (وله اختلاف الليل والنهار) وهو الذي جعل الليل والنهار مختلفين كما يقال في الكلام لك المن و الفضل، بمعنى أنك تمن وتفضل و قوله (أفلا تعقلون) يقول: أيها الناس إن الذي فعل هذه الأفعال ابتداء من غير أصل لا يمتنع عليه إحياء الموتى بعد فنائهم وإنشاء ما شاء إعدامه بعد إنشائه .[3]

يتضح لنا أن العناصر البيئية من جملة أدلة الآفاق التي أشار إليها القرآن الدالة على إمكانية إحياء الموتى وبعثهم من القبور.

[1] عبد المجيد النجار، **قضايا البيئة من منظور اسلامي** ، مصدر سابق ص 94.

[2] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، مصدر سابق ج 24 ص303.

[3] ابن جرير الطبري، **جامع البيان**،دار التربية و التراث مكة المكرمة ج19 ص 62.

4- الخاتمة:

وفي الأخير يمكننا إجمال نتائج البحث في النقاط التالية:

- البيئة هي ذلك الجزء المحيط بالإنسان الذي يتكون من ظواهر وعناصر مختلفة ويعتبر المكان الذي يمارس فيه خلافته على الأرض.
- العقيدة هي كل ما يدين الإنسان به ويؤمن به ايمانا جازما.
- تأتي أهمية البيئة في الإسلام من كونها جزءا من المنظومة الكونية التي خلقها الله للإنسان وسخرها له.
- لقد سبق الإسلام غيره في المحافظة على البيئة ومن كل ما يؤدي إلى فسادها.
- تعتبر عناصر البيئة شاهدا ودليلا على وجود الباري عزوجل.
- من تمام خلافة الإنسان على الأرض محافظته على بيئته ومحيطه الذي يعتبر الميدان الذي يمارس فيه الوظيفة التي خلق من أجلها.
- لقد سخرت البيئة للإنسان تسخيرا وحدد الله سبحانه وتعالى أبعادها وقوانينها وأحجامها بما يتلاءم والمهمة الأساسية لخلافة الإنسان في العالم وقدرته على التعامل العمراني معها تعاملا ايجابيا فاعلا.
- إن العناصر البيئية دليل من جملة أدلة الآفاق التي أشار إليها القرآن والتي تدل على إمكانية إحياء الموتى وبعثهم من القبور.

5- الهوامش والمراجع:

1. -ابن جرير الطبري، جامع البيان، دار التربية و التراث مكة المكرمة.
2. -ابن رشد، الكشف عن مناهج الأدلة لعقائد أهل الملة، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية مارس 1998م
3. _ابن عاشور، التحرير و التنوير، دط دار التونسية للنشر 1984م
4. -ابن فارس ، مقاييس اللغة، تحيق عبد السلام هارون، دار الفكر 1979
5. _ابن منظور، لسان العرب، ط 3 دار صادر بيروت 1414 هـ.
6. -أحمد، مجلة الفكر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، العدد7 جامعة بسكرة.
7. _أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1 دار عالم الكتب 2008م
8. -حنيفة زايدي، رعاية البيئة مقصد شرعي ومطلب إصلاحي، مجلة المعيار، المجلد 25 العدد 56، 2021.
9. -الرازي، مفاتيح الغيب، ط3 دار إحياء التراث 1420هـ .
10. -عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ط1 نشر مؤسسة الرسالة 2000م
11. _عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة الإسلامية، ط1دار البعث قسنطينة 1982م
12. -عبد الله الطيار ، محمد المطلق ،محمد بن ابراهيم الموسى، الفقه الميسر ط1 دار مدار الوطن الرياض 2011م
13. -عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي و العقل، ط3 المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
14. -عبد المجيد النجار، قضايا البيئة من منظور اسلامي، ط2 مركز البحوث و الدراسات 2001م
15. -عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ط1 دار الغرب الإسلامي بيروت 2006م .
16. -عماد الدين خليل ،حول إعادة تشكيل العقل، ط1 سلسلة الفصيلة قطر 1403ه .

17. -عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، ط2 دار النفائس الأردن 1999م.

18. -الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث، ط8 مؤسسة الرسالة للنشر لبنان 2005م

19. -محمد بن صالح العثيمين، شرح العقيدة السفارينية، ط1 دار الوطن للنشر الرياض 1426ه

20. -محمد حسان عوض، حسن أحمد شحاتة، البيئة و مشكلات التلوث، ط1 دار طيبة للنشر القاهرة .

21. -محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ط7 دار القرآن لبنان 1981م

22. -هناء فهمي، أحمد عيسى، حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية العدد33، 2018.